اغتيال مغنية لعب بنار خطيرة جداً

هذا الأمر كان أشبه بأرجوحة هوجاء: في البداية ثارت الحماسة الغريزية الكبيرة، ومن ثم جاء الهبوط في صبيحة اليوم التالي. خلال ساعات قليلة، تأرجحت إسرائيل بين احتفالها بتصفية عماد مغنية وبين الخوف الذي ساد في اليوم الذي يلي. "الإنجاز الاستخباري الهائل" كما "التنفيذ النموذجي للعملية"... تبدلا في رمشة عين في ظل "حملة تحذيرات" تبث الرعب في صفوف هيئة مكافحة الإرهاب: لا تسافروا ولا تظهروا هويتكم الحقيقية ولا تتجمهروا، توخّوا الحذر، حالة تأهب قصوى في الشمال وفي كل السفارات الإسرائيلية في الخارج وفي التجمعات اليهودية في أرجاء العالم. إن كانت هذه هي المخاطر التي تتربص بنا، فيجب أن نسأل: من أجل ماذا كنا بحاجة إلى هذه التصفية؟

من قتل عماد مغنية لعب بالنار مرة أخرى، وهي نار خطيرة بدرجة لا توصف. لقد ألحق الأذى بأمن إسرائيل، وإن كانت هي التي تقف وراء الحادث، فيجب أن نتساءل إن كانت هناك ذرة من التبصر والحكمة في هذه العملية، وإن لم تكن هي، فمن الأفضل أن تسارع أجهزتنا التجسسية المجيدة إلى البرهنة على ذلك قبل المصيبة المقبلة. هل أصبح وضع مواطني إسرائيل الأمني أفضل من السابق؟ وهل وُجِّهَت ضربة فعلية للإرهاب من خلال ذلك؟ التاريخ يدل على أن ألف تصفية كهذه لا يمكنها أن تفعل ذلك. سلسلة تصفيات القادة على يد إسرائيل، كلها "عمليات" أثارت نشوة بالانتصار، إلا أنها سرعان ما تبددت، ولم تجلب علينا إلا عمليات انتقامية قاسية ومؤلمة في إسرائيل والعالم اليهودي، وظهور وتنامي عدد لا يقاس من البدائل التي لا تقل قدرة عن أسلافها، وتفوقها مهارة أحياناً.

نحن لم نجرِ حسابات حقيقية مع المسؤولين عن هذه التصفيات، ولم نملك إلا أن نشعر بالانفعال والحماسة من هذه العمليات وطريقة "تنفيذها" الحانقة. يا إلهي كم نحب التباهي في حكايات البطولة الطفولية هذه.

هآرتس/ جدعون ليفي/٢٠٠٨/٢/١٨